عندئذ يعرفون وضعهم ويلزمون حدهم, ويعطون الخالق الكبير حقه الذى لا مرية فيه. وقد حرم الإسلام الكبر, وحرم الذل, وأوجب العزة . . قال رسول ا ـ صلى ا عليه وسلم ـ : " من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كبه ا لوجهه فى النار " . الكبر وصف ا. روى عن أنس بن مالك أن رسول ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فإنما يشكو ا تعالى. هى كبرياء يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور" . العزة والإباء والكرامة من أبرز الخلال التى نادى الإسلام بها, وغرسها فى أنحاء المجتمع وتعهد نماءها بما شرع من عقائد وسن من تعاليم, علام يصيح المؤذن خمس مرات كل يوم مناديا بتكبير ا وحده فى بداية الأذان ونهايته ؟ ولماذا يتكرر هذا التكبير فيكتنف حركات الصلاة كلها من قيام وقعود ؟ ذلك لكيما يوقن المسلم يقينا لا يهتز قال تعالى : "للذين وارتكاب الآثام سبيل السقوط والإهانة, ومزلقة إلى خزى الفرد والجماعة . علمنا رسول ا ألا نستكين فى هذه الأمور وأن تبقى جباهنا عالية ونحن نسعى إلى ما نبغى فقال: " اطلبوا الحوائج بعزة الأنفس فإن الأمور تجرى بالمقادير " . قال تعالى: "ما يفتح ا للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم" . حتى التافه الذى لا يضير, فكان أحدهم ينزل عن ناقته ليلتقط سوطه, ويرفض أن يكلف أحدا مناولته إياه . إن الناس يذلون أنفسهم, يقبلون الدنية فى دينهم ودنياهم, لواحد من أمرين: إما أن يصابوا فى أرزاقهم, أو فى آجالهم. والغريب أن ا قطع سلطان البشر على مع أن الإسلام بنى حقيقة التوحيد على الصلة با تبارك وتعالى فيما ينوب ويروع ويقول ابن القيم فى مناجاة ا : يا من ألوذ به فيما أؤمله ! ومن إنه يقول ذلك لا ليقعد الناس عن التكسب الواجب: فهذا ظن الجهلة. لكنه يقول ذلك ليُجمل الناس فى الطلب, ويخففوا من الإلحاح الشائن والتملق المعيب, وذلك سر القسم : "وفي السماء رزقكم وما توعدون , فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون" . عن ابن مسعود أن رسول ا قال: " ليس من عمل يقرب إلى الجنة إلى أمرتكم به , ولا عمل يقرب إلى النار إلى وقد نهيتكم عنه , فلا يستبطئن أحد منكم رزقه . فاتقوا ا أيها الناس وأجملوا فى الطلب . ثم أوضح له أن هؤلاء الذين نتردد عليهم فى حاجاتنا إنما هم ممر للعطاء, أو مظهر للمنع : روى عن والحزن فى السخط " . ولكن معناه, ألا يستعبد المرء بمنة وصلته حتى تداس كرامته! فإن المنة أسبق, ولا يجوز للمعطى أن يقصد بهبته شراء الأنفس والتصرف فيها كما يحب, فإن هذا يحبط أجره.

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي